المصطلح عند عبد الرحمان الحاج صالح إشكالات وحلول

The terminology used by Abd al-Rahman ELHaj Saleh, problems and solutions

سعد عمر، زينة قرفة

جامعة محمد البشير الابراهيمي، amar.saad@univ-bba.dz

جامعة محمد البشير الابراهيمي،Zina.guerfa@univ-bba.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/09 تاريخ القبول: 2023/03/10 تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص:

قضية المصطلح اللساني من أكثر القضايا المطروحة على الساحة اللسانية، وخاصة العربية منها؛ فقد واجه المصطلحات اللسانية في الوطن العربي العديد من المشكلات التي حالت دون تقدم البحث اللساني كما ينبغي، ومن بينها مشكلتي تعدد المصطلحات والترجمة... وهذا ما دفع بالكثير من اللسانيين العرب حديثا إلى الالتفات نحو هذه المشكلات واحتوائها للحد منها أو على الأقل تقليلها، ومن بينهمعبد الرحمن الحاج صالح.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، عبد الرحمان الحاج صالح، مشاكل مصطلحية، حلول.

Abstract:

The linguistic terminology issue is one of the most posed ones in the linguistic field especially in Arabic. Linguistic terms in the Arab world faced many problems that prevented linguistic research from advancing including the problems of multiplicity of terms and translation... This prompted many Arab linguists recently to pay attention to these problems and contain them to stop or at least reduce them. Among them is Abdul Rahman Al-Haj Saleh.

Keywords: terminology, Abdul Rahman ELHaj Saleh, terminological problems, solutions.

المؤلف المرسل: سعد عمر، **الإيميل**: amar.saad@univ-bba.dz

1.مقدمة :

يعتبر المصطلح مفتاح العلوم، ولا يمكن التوصل إلى كنهه ومنطقه مالم نكن متمكنين من مصطلحاته، وتُعد اللسانيات واحدة من تلك العلوم باعتبارها نافذة مفتوحة على العالم الغربي، ونتيجة للانفجار المعرفي الكبير والتقدم التكنولوجي الهائل الذي عرفه العالم تشهد اللسانيات العربية اليوم اضطرابا على مستوى مصطلحاتها اللسانية؛ لذا فقد كان تركيزنا في هذا المقال على قضية ملفتة للانتباه تمثلت في الفوضى التي يتخبط فيها المصطلح اللساني في ظل التعددية المصطلحية التي تكتنف هذا الحقل العلمي، وإلى أهم المشكلات التي يواجهها المترجمون أثناء نقلهم للمصطلح اللساني الأجنبي إلى العربية. حيث اعتمد الحاج صالح منهجية علمية ودقيقة في وضع المصطلح، حيث لا يعرض عليه المصطلح إلاّ وتلقاه بالنقد والتمحيص والتدقيق. فإن كان المصطلح صحيحا سكت عنه وإن بدا فيه مآخذ أمسك به وجهر برأيه فيه.

2.تعريف المصطلح

2.1 لغة:

المصطلح مصدر ميمي للفعل "اصطلح" من مادة –صلُح ودلالة هذه الكلمة في المعاجم العربية تحدد بأنّها ضد الفساد[1]، كما تدل على الاتفاق وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتّفاقهم.

وفي لسان العرب لابن منظور الصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم، وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا[2]

ووردت هذه المادة أيضا في القرآن الكريم والسنة الشريفة، فنجد في هذه المادة الأفعال: صلَح، صلُحتَصالح، صالح والمصادر: صلْح، صلاح، ومصالحة، وإصلاح، واستصلاح،والمشتقات: صالِح، وصليح، ومصلح، وصلحاء ومصلحة..[3]

2.2اصطلاحا:

لقد أورد الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات أربع تعريفات للمصطلح[4]

1-فالاصطلاح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول؛

2-فالاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهم؛

3-الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى؛
4-الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد؛

والمتفحص لهذه التعريفات نجد أن التعريفين الأول والثالث فيهما تركيز على مبدأ الاتفاق الذي يتم من قبل طائفة مختصة وسمة التخصيص هنا ضرورية، لأنّه لا يمكن لأي فرد من المجتمع أن يقوم بوضع المصطلح وصياغته، أما التعريفات الثاني والرابع فنراهما الأنسب، لأنه يركز فيهم على أهم جانب في المصطلحات ألا وهو انتقال اللفظ من موضعه الأول إلى موضع آخر لمناسبة بينهما، وبدمجنا بين هذه التعريفات ، فإننا سنعطي تعريفاً جامعا مانعا للمصطلح وهو أن المصطلح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يخرج من خلاله من معنى لغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما لبيان المراد.

أما محمود فهمي حجازي فهو يشير إلى تعريفه وضوابطه فيقول "المصطلح العلمي ينبغي أن يكون لفظًا أو تركيبا، وألا يكون عبارة طويلة تصف الشيء وتوحي به، وليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل صفات المفهومالذي يدل عليه؛ فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم، وليس من الممكن أن يحمل المصطلح من البداية كل الصفات، ويمضي الوقت يتضاءل الأصل اللغوي، لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم كله.[5]

3.المصطلح اللساني:

تُعد دراسة المصطلح موضوعا جوهريا داخل الحقل اللساني، بحكم المكانة المهمة التي يحتلها في بناء شبكة من العلائق التواصلية بين كل المكونات التي تنشغل بتطوير الدرس اللساني الحديث، وكذلك التنوع الذي يطبع المستويات والطرق التي تعمل على بنائه داخل قوالب لغوية مختلفة (تركيبية، صرفية، صوتية، ودلالية)

وقد تم الإشارة سابقا إلى أن المصطلح هو اتّفاق جماعة على تسمية الشيء باسم معين، أي اتّفاق جماعة علىأمر مخصوص فإذا كان هذا الاتفاق قائما بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كانبين جماعة النحاة، صغوا مصطلحا نحويا[6]

فالمصطلح اللساني إذن هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون، للتعبير عن أفكار ومعاني لسانية ويمكن "أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالاً علمية تبحث في المصطلحات اللسانية[7]."

ولقد اتّسم المصطلح اللساني بصفة العلمية، ليس لكونه علميا في حد ذاته، وإنّما للظروف التي تمت فيها صياغته، فهو يتأرجح بين ما هو معربا ودخيل، ومترجم

فالمصطلح المعرب "هو ذلك اللفظ الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتخضعه لنظامها الخاص بإجراء تغييرات عليه، إما بالزيادة أو النقصان، أو بإبدال بعض حروفه مثل مصطلح : Glossématiqueالذي خضع لنظام صرف اللغة، فأصبح معربا على النحو الآتي: "غلوسيماتية، وذلك بإبدال حرفG" "بحرف الغين، وزيادة الياء والتاء المربوطة وفقًا للمقاييس العربية وبنائها وجرسها.
أما **المصطلح الدخيل**:" فهو الذي تقترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتبقيه على حاله دون إدخال أي العربية دون إحداث تغيير عليه سواء في حروفه أو صيغته.
في حين **المصطلح المترجم:** فهو المصطلح اللساني الذي "دخل إلى الدرس اللساني العربي، عن طريق الترجمة باعتباره نقلا للمفاهيم المستجدة على ساحة اللسانيات[8]

4.المشكل المصطلحي في اللسانيات العربية:

ممّا لا شك فيه أن المصطلح اللساني العربي الحديث أصبح اليوم يشهد واقعا يتسم بالفوضى وعدم الاستقرار والاضطراب. ونجد في وقتنا هذا بعض المتخصصين في علم المصطلح يعتمدون على الطرق السهلة في وضع المصطلح اللساني والتي تحتكم إلى آليتي الترجمة والتعريب، بدل الاعتماد والتركيز على السمات والخصائص المميزة للغة العربية من اشتقاق ونحت وتوليد... فهذه العفوية في وضع المصطلح أدت إلى فوضى مصطلحية لغياب الأطر والقواعد والاسس المنهجية التي تؤطر العمل المصطلحي.

إن اللسانيات الحديثة أجنبية المصدر والبيئة في مناهجها وروادها ومدارسها حيث نجد أنَّلكل منها في الغالب مصطلحاتها التي تعكس مفاهيمها الخاصة النابعة عن نظرياتها اللغوية، بل نجد في إطار المدرسة الواحدةتنوعا في المصطلحات وفقا لاجتهادات كل واحد[9]. فاللسانيات وافد جديد على الدراسات اللسانية العربية الحديثة وهو ما فرض على اللسانيين العرب الإلمام بهذا العلم والإحاطة به إحاطة شاملة متكاملة مرمة تقييم التراث اللغوي العربي الأصيل وتقويمه.وعليه اختلفت التوجهات والاتجاهات والمشارب والرؤى التي تبنت هذا الوافد الجديد، كل حسب مدرستهوالبيئة التي أخذ منها هذا العلم، وهو ما نتج عنه بالأخص اختلاف في ترجمة مصطلح الحامل لهذا العلم **(Linguistique)**اللّسانيات.

1.4 مشاكل التعدد المصطلحي:

إنَّ أول ما يطالعنا من هذه الفوضى المصطلحية هو الترجمات المتعددة لمصطلح "اللسانيات" فقد ذكر في هذا السياق عبد السلام المسدي المصطلحات المترجمة والمعربة له، وهي: ((اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام ، علم اللغة العام الحديث، علم فقه

اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات الحديث، اللغويات الجديدة، اللغويات، الألسنية، الألسنيات، اللسنيات، اللسانيات[10]. وفي هذا المسار، فقد أقر المجتمعون في ندوة" اللسانيات واللغة العربية المنعقدة بتونس 1978على استعمال مصطلح اللسانيات بناء

على توصيات أهل الاختصاص، غير أن الفوضى المصطلحية ما زالت تلاحقه، وهذا راجع إلى غياب سلطة تفرض ما تقرره المجامع اللغوية من مصطلحات. ولعل من بين الأسباب التي أدت إلى هذه الفوضى:

أ/تعدد مناهل الترجمة: لا نغالي إذا قلناأنَّ تعدد مناهل الترجمة كانت أحد أهم الأسباب في فوضى المصطلح، وما آل إليه من اضطراب في النقل، ينم عن تعدد الخلفيات المعرفية والمدارس التي ينتمي إليها كل مترجم عربي للمصطلحات اللسانية الحديثة، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن اللسانيات علم غربي النشأة والمصدر، وهو لا محالة الذي أدى في الأخير إلى اضطراب المصطلح اللساني وعدم استقراره

وقد وضح عبد السلام المسدي كل ما سبق ذكره بقوله: اختلاف الينابيع التي ينهل منها علماء العرب اليوم بين لاتيني وسكسوني وجرماني... وما ينشأ عنه من توليد مطرد للمصطلح الفني بحسب توالي المدارس اللسانية وتكاثر المناهج التي يتوسل بها كل حزب من المنتصرين للنظرية الواحدة أحيانا، كل ذلك قد تضافر فعقد واقع المصطلح اللساني العربي فجعله إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل[11]

كما لا نجد ضيرا من المراوحة للتأكيد على أن عملية نقل المصطلح حتى تصل إلى مبتغاها (لابد من مراعاة كثير من الضوابط المعرفية التي أشار المنظرون والمتخصصون في علمالمصطلح، لاسيما إذا تعلق الأمر بحقل الترجمة وواقع المصطلحات التي يتعامل معها المترجمون على اختلاف اتجاهاتهم، وذلك بطرق تتماشى إلى حد بعيد مع حركية السياق الواقعي؛ الأمر الذي يجعل من واقع المصطلحات يأخذ مسارا تطوريا وهو يقتحم عالم الحقول المعرفية.[12]

بل إننا بعد كل الذي سبق ذكره، نرى أن هذه الفوضى المصطلحية في الترجمة تعدت إلى واضع الدعائم الأولى للسانيات فردنان دو سوسير**Ferdinand de Saussure**في كتابه الموسوم"محاضرات في

اللسانيات العامة "). **Cours de linguistiquegénérale** فقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية بخمس ترجمات مختلفة كل ترجمة تحمل عنوانا مختلفا عن باقي الترجمات.

ب/ الازدواجية اللغوية: ولاشك أن من الأسباب التي أدت إلى فوضى المصطلح الازدواجية اللغوية التي تقفكحاجز ومانع لترجمة المصطلحات اللسانية، ويظهر ذلك جليا عند اللسانيين العرب الذين تلقوا تكوينا في اللسانيات بلغة أجنبية، وهو ما يؤثر سلبا في ترجمتهم للمصطلحات اللسانية الأجنبية.
حيث يتخذ اللساني العربي اللغة الأجنبية التي تعلمها منطلقا في ترجمة المصطلحات اللسانية إلى اللغة العربية.
ومن هنا، فاللساني العربي الذي تلقى تكوينا باللغة الفرنسية يستعمل مصطلح "الفونيتيك" لترجمة مصطلحPhonétiqueوهو بخلاف الدارس باللغة الإنجليزية الذي يستعمل مصطلح" الفوناتيك" ترجمة لمصطلح Phoneticsرغم أن هناك ما يقابله باللغة العربية وهو علم الأصوات[13].

ج/ عدم الاستجابة الكاملة لمصطلحات المجامع اللغوية: ولا يمكننا أن نغفل في هذا السياق، أن للمجامع اللغوية العربية في مختلف الأقطار العربية إسهامات كبيرة في وضع المصطلحات اللسانية وتوحيدها، وقد تجسد ذلك أساسا في النشاطات العلمية لهذه المجامع اللغوية كالمجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية بالجزائر... حيث كثيرا ما ألحت هذه المجامع بضرورة استخدام مصطلحات لسانية معينة، ولكن نظرا لعدم وجود هيئة وسلطة تفرض على اللساني العربي استخدام المصطلحات التي تقرها المجامع اللغوية العربية، حيث (إن المأساة الحقيقية في أمر المصطلح، هي وجود المصطلحات التي قامت بوضعها جهات علمية عديدة، ولم يتح لها أن ترى النور[14])
ومما لاشك فيه، أن عدم الامتثال الطوعي لما أقرته هذه المجامع اللغوية العربية، والعفوية والذاتية التي يعتمد عليها اللساني العربي في وضع المصطلح، وعدم احتكامه إلى قواعد علمية دقيقة ومنهجية صارمة، وعدم الاكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي، وعدم التنسيق بين اللسانيين العرب في استخدام مصطلحات لسانية موحدة أقرت المجامع اللغوية باستخدامها هو الذي كان أحد أهم الأسباب في فوضى المصطلح اللساني العربي الذي تشهده الدراسات اللسانية العربية الحديثة.

5.نماذج لبعض المصطلحات التي اجتهد الحاج صالح في ضبطها:

نستطيع أن نقر جازمين بأن جهود المرحوم الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في وضع المصطلح اللساني وتوحيد استعماله في كافة الأقطار العربية لا ينكرها جاحد، كيف لا، وهو الذي ساهم مساهمة فعالة في إزالة الضبابية التي كانت تكتنف المصطلح اللساني، حيث أوتيتله هذه الشرعية بصفته عضوا في المنظمة العربية للتربية والثقافة. وقد قدم في السياق الكثير من المجهودات التي يشكر عنها في وضع المصطلحات اللسانية العربية إما عن طريق الترجمة أو الاشتقاق أو النحت..

تجدر الإشارة إلى أن الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح يرى ((أن مشكلة وضع المصطلح اللساني وغيره من الأعمال الخاصة بتكييف اللغة وإثرائها تكمن في أمور ثلاثة:

•**اعتباطية العمل عند الكثير من اللغويين**؛ أي عدم خضوعه لضوابط علمية، وذلك بعدم مراعاته لمعطيات العلوم اللسانية الحديثة بصفة خاصة، ومنهجية العلوم الاجتماعية بصفة عامة.

•**حرفيته**؛أي اقتصاره على البحوث الفردية التي هي أشبه شيء بالصناعات التقليدية يعتمد فيه على المعالجة اليدوية كالنظر الجزئي في القواميس والاقتصار على جرد العديد من المعلومات بالأيدي العزلاء.

•**عدم شموليته**؛ بعدم الرجوع إلى كل المصادر العربية التي يمكن الاستقاء منها وخاصة المخطوط منها وجميع المراجع الأجنبية التي يمكن استغلالها لتحديد المفاهيم الحديثة.[15]

ويمكننا أن نجمل إسهامات الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في وضع وضبط المصطلح اللساني ضبطا جيدا فيما يلي:

استعمال مصطلح اللسانيات أو علم اللسان بدل من علم اللغة أو الألسنية:غني عن البيان أنَّ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح يميل إلى استخدام مصطلح" علم اللسان" أو " اللسانيات "الذي يقابله باللغة الفرنسية مصطلح Linguistiqueوباللغة الإنجليزية مصطلحLinguistics بدلا من " علم اللغة"، وقد ذكر أن لهذا الاستعمال أسبابه فقد ترجم بعض المؤلفين العرب لفظ الـ linguisticsبـ "علم اللغة"، وكنا لا نرى في ذلك بأسا لو أن كلمة اللغة كانت تدل دائما على مفهوم اللسان[16]ويقر الحاج صالح بأنه وإن كان تعريف ابن جني للغة قد دل على المعنى العام لتعريف علم اللسان إلا أنه يمكن أن تغلب المعاني الفرعية على المفهوم العام.

أضف إلى كل ما سبق ذكره، يرى الحاج صالح أنه هناك من الباحثين العرب من يستخدم "علم اللسانيات" وهذا حشو - في ضوء تصوره- لأن الألف والتاء في اللغة العربية تدل على العلم فإما أن

نقول "اللسانيات" قياسا على البصريات والرياضيات أو "علم اللسان." وأن " تخصص كلمة(لغة) إذا أضيفت إلى العلم للدلالة على دراسة أوضاع المفردات. أما إذا أفردت عن العلم فلا بأس باستعمالها مع كلمة اللسان للدلالة على المفهوم العام[17] بينما توظيف مصطلح " الألسنية" يدل على المذهب الديني نقول: الشافعية، الحنبلية..

الاستغراق بدل التوزيع: يرى الدكتور عبد الحاج صالح أنه انتشر بين اللسانيين العرب استعمال مصطلح" التوزيعية" كمقابل للمصطلح الغربيDistributionnalismeولكنه يرى أن مصطلح الاستغراق أكثر دلالة وتعبيرا من مفهوم التوزيع، ويوضح ذلك بقوله:((إن هذه الطريقة قد بنيت على مفهوم الاستغراقDistribution كما يفهمه علماء اللسانيات الحديثة ويسميه النحاة العرب قديما بـ "قسمة المواقع" أو المواقع(شرح الرماني للكتاب) وهو عند العرب أوضح وأبين، لأن المفهوم النظري المحدث يعني به المحدثون استفراغ جميع ما يمكن أن يحيط بوحدة لغوية في الخطاب أو كل ما تحتمله من سياق لفظي ذي دلالة.[18]

وتجدر الإشارة إلى أن الاعتماد على قسمة المواقع لاستخراج المقصود الدلاليلا يعني الاعتماد الكلي على الدلالة الاستغراقية؛ لأن المعنى المقصود من كلمة معينة لا يمكن أن يحدد بما يختص به من خواص استغراقية (أو موقعية) الفئة التي تنتمي إليها هذه الخواص لسبب بسيطهو عدم وجود توازنا بين التصاريف المختلفة للدال الواحد وتصاريف مدلول هذا الدال[19]

البنوية بدلا من البنيوية: وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الحاج صالح عمد إلى توظيف مصطلح البنوية كترجمة للمصطلح الأجنبيstructuralismeحيث شاع عند البعض من الدارسين العرب استعمال مصطلح "البنيوية"، وهو مصطلح غير صحيح في الوضع، لهذا قام الدكتور الحاجصالح بتصحيحه قياسا على أصل اشتقاقه، ويوضح الحاج صالح ذلك في قوله": اتبعنا في هذه النسبة رأي يونس بن حبيب النحوي الذي يقول في ظبية: ظبوي وهو أخف من ظبي ووجهه الخليل. أما المقصود منه فهو الوصف الذي تتصف به الآن مناهج المدارس الملقبةStructuraliste[20]

لغة المنشأ بدلا من لغة الأم: مما لا شك فيه، أنه نظرا لحداثة كل من علم اللغة التطبيقي وعلم النفس، فإن مدلول بعض المصطلحات يختلف من مدرسة فكرية إلى أخرى، بل يتباين من باحث إلى أخر فمصطلحات مثل" اللغة الأولى و" اللغة الأهلية" و"اللغة الرئيسية" و"لغة الأم" لم تخضع

إلى تقييس أو توحيد بعد. وتعرف لغة الأم بأنها (:(هي اللغة التي يكتسبها الطفل من والديه عادة، أو من البيت الذي يمضي فيه سنوات عمره المبكرة. وكان من الشائع أن هذه اللغة تنمو وتكتمل في حدود السنوات الأربع الأولى من النشأة، وأنها عادات يقلد بها الطفل والديه، ويثاب على ذلك وتنتهي بالاكتساب[21]).

وفي هذا المسار يرفض الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح تسمية أول لغة يتلقاها الطفل في محيطه الأسري والمجتمع بلغة الأم، لأن حسب تصوره توهم القارئ بأن هناك لغة الأب لغة الأخت لغة الأخ... ويفضل تسمية لغة المنشأ؛ أي لغة المحيط الذي نشأ فيه الطفل ويكتسب من خلاله لغته المنشأ بشكل عفوي عن طريق الاحتكاك مع أفراد أسرته ومحيطه الاجتماعي بشكل عام[22]

الانغماس اللغوي بدلا من الحمام اللغوي: فضَّل الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح مصطلح الانغماس اللغوي ترجمة للمصطلح الأجنبيBain linguistiqueبدلا من الحمام اللغوي الذي استخدمه بعض من اللسانيين العرب. ومما لا ريب فيهأن مصطلح الانغماس مصطلح تراثي استخدمه العرب القدامى، والذي يعني معنى التغطية والتغلغل في أعماق الشيء، حيث يقال: الغمس إرساب الشيء في الشيء السيال، أو الندى، أو في ماء، أو في صبغ، حتى اللقمة في الخل، غمسه يغمسه غمسا أي مقله فيه، وقد انغمس فيه واغتمس... قال: وقال علي بن حجر: الاغتماس أن يطيل اللبث فيه والارتماس ألا يطيل المكث فيه... ومنه الحديث: فانغمس في العدو فقتلوه أي دخل فيهم وغاص[23].

وبالنظر للمسوغات السابقة، فقد أشار الحاج صالح إلى مصطلح الانغماس اللغوي عندما تحدث عن طريقة تكون الملكة اللسانية ونموها، حيث قال: إن الملكة اللغوية لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية، وهي البيئة التي لا يسمع فيها صوت أو لغو إلا بتلك اللغة التي يراد اكتسابها، أما خارج هذا الجو الذي يسمع فيه غير هذه اللغة فصعب جدا أن تنمو فيه الملكة اللغوية، فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات فلابد أن يعيشها وأن يعيشها هي وحدها لمدة زمنية معينة، فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون لمدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة[24]**ثنائية الوضع والاستعمال بدلا من ثنائية اللغة والكلام:** يجدر التنويه أن عبد الرحمان الحاج صالح قد رأى أن النحاة العرب القدامى الذين عاشوا في زمن الفصاحة اللغوية كانوا أكثر إدراك لأهمية الاستعمال الحقيقي للغة في مختلفالأحوال الخطابية. ومن هذه الأهمية فضل استخدام ثنائية الوضع والاستعمال على ثنائية اللغة والكلام، حيث يقصد بالوضع :أن اللغة

مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنى جزئية تندرج فيها، وهذا هو الوضع، وما يسمى بالقياس هو المعقول من هذا الوضع أي ما يثبته العقل من انسجام وتناسب بين هذه العناصر اللغوية والعلاقات التي تربطها، ومن جهة أخرى ما يثبته من تناسب بين العمليات المحدثة لتلك العناصر على شكل تفريعي أو توليدي (من الأصول إلى الفروع)[25]

ومن جانب الاستعمال يرى أنه عبارة هو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب. وليس كل ما هو موجود في الوضع يخرج إلى الوجود في الاستعمال كما أنه ليس ما يقتضيه القياس يحصل في الكلام، فالقياس كعملية عقلية قد يؤدي إلى ما لا يقبله الاستعمال، لأن هناك مقتضيات أخرى غير ما يحتمله الوضع والحد اللغوي[26].

ظواهر التخاطب بدلا من التداولية: مما يجدر التنويه به ،أن الحاج صالح ترجم المصطلح الأجنبيPragmatiqueبـ "ظواهر التخاطب" أو "ظواهر الاستعمال"، علما أنها ترجمت من قبل الدارسين العرب الآخرين ترجمات مختلفة ومتعددة نذكر منها: الذرائعية والنفعية، والتداولية... والمصطلح الذي استخدمه ليس ببعيد عن استخدام العرب القدامى، إذ يقول في هذا السياق: إن ما تطرق إليه هؤلاء النحاة المبدعين وهو سيبويه في كتابه- وهو أقدم ما وصل إلينا من كتبهم وأوفاها، ومن ثم يحتوي على ما عالجه أصحابه وأتباعه- هو أساسا الجانب النحوي الصرفي الصوتي للغة ولم يكن هذاالميدان – مع ذلك- مجرد نحو وصرف؛ لأنه لم يمهل أبدا الجانب الدلالي لأنواع الأبنية والتراكيب العربية من جهة، ومن جهة أخرى المعاني الخارجة عن دلالة اللفظ كدلالة الحال وغيرها... ثم اعتد سيبويه كثيرا بظواهر الاستعمال ومنها نظريته في ظواهر التخاطبPragmaticsوكل هذا يدخل في الميدان الواسع المسمى بعلوم اللسان.[27]

4.خاتمة:

وصفوة القول في الأخير أن خبرة الحاج صالح وتجربته في وضع المصطلح تجلت فيما يلي:

- وضع مصطلحات لسانية عربية متكاملة وشاملة في ضوء منهج تعليمي.
- العمل على وزن المصطلح والتمحيص فيه قبل وضعه، من خلال ما يقابله من التراث اللغوي العربي الأصيل والدراسات اللسانية الحديثة.
- ميله إلى استخدام مصطلحات لسانية خاصة تعكس في ذلك تجربته الخاصة به

- مشروع الحاج صالح في المصطلح اللساني يمثل طفرة نوعية في سبيل إحياء المصطلح العربي التراثي الفصيح.

5. قائمة المراجع:

- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج01؛
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان؛
- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، 1993؛
- الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة القرآن، القاهرة، ط01، 2003؛
- عوض الحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عماد شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط01، 1981؛
- سمير شريف استيتيه، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط02، 2008؛
- يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، ط01، 2007؛
- محمد حسين عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر؛
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984؛
- مختار لزعر، المكافئات الترجمية للمصطلحات اللسانية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم؛

- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط06، 1988؛
- شاكر الفحام، قضية المصطلح العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق؛
- عبد الرحمان حاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر، مؤتمر المنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة، 2005؛
- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007؛
- الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012؛
- محمد أحمد عمايرة، بحوث في اللغة والتربية، دار وائل، عمان، الأردن، 2001؛
- الحاج صالح، محاضرات ألقاها عبد الرحمان الحاج صالح على طلبة الماجيستير، دفعة 2009-2008؛
- ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطية للنشر تونس، ط01، 2005؛
- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج01؛
- عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012؛

1.6الإحالات:

[1]الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج01، ص 565

[2]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ص516

[3]محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، 1993، ص07

[4]الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة القرآن، القاهرة، ط01، 2003، ص34.

[5]محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص19.

[6]ينظر، عوض الحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره، عماد شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط01، 1981، ص 62

[7]سمير شريف استيتيه، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط02، 2008، ص341.

[8]يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، دار مؤسسة رسلان، دمشق، سوريا، ط01، 2007، ص128

[9]محمد حسين عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص162.

[10]عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص72

[11]المرجع نفسه، ص55

[12]مختار لزعر، المكافئات الترجمية للمصطلحات اللسانية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ص80

[13]أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط06، 1988، ص101.

[14]شاكر الفحام، قضية المصطلح العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ص705.
[15]عبد الرحمان الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر، مؤتمر المنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة، 2005، ص25،26
[16]عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007- ص36
[17]المرجع نفسه، ص38
[18]الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص17
[19]الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب، ص17
[20]الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص63.
[21]محمد أحمد عمايرة، بحوث في اللغة والتربية، دار وائل، عمان، الأردن، 2001، ص51
[22]الحاج صالح، محاضرات ألقاها عبد الرحمان حاج صالح على طلبة الماجيستير، دفعة 2008-2009
[23]ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطية للنشر تونس، ط01، 2005، ص 2933
[24]عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج01، ص193
[25]الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص195
[26]الحاج صالح، المرجع نفسه، ص195
[27]عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص8-9.